العرب
الأربعاء 2021/03/31
السنة 43 العدد 12016

البيوت الشعرية العربية مؤسسات لسجن الشعر

الشعر يحتاج اليوم إلى ثورة حقيقية

الشعر فن حي وعلى مدى قرون رافق الإنسان منذ بداية تشكل وعيه الجمالي والفكري. وقد قدم الكثير للفنون الأخرى مثل المسرح والتشكيل وكتابة السرد ومن بعدها السينما وحتى الفوتوغرافيا وغيرها، فكل الفنون استفادت من الشعر، ولكن أزمة التداول التي يعيشها هي أزمة مركبة ويمكنه الخروج منها، لكن ليس بما تفعله بعض مؤسسات "بيوت الشعر".

الشعر والشاعر لم يخلقا لقيد النمطية (عمل للفنان صادق كويش)

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

احتفت العديد من الدول منذ أيام باليوم العالمي للشعر، ونظمت بهذه المناسبة الكثير من التظاهرات من أمسيات شعرية وجلسات حوارية وخاصة منها الافتراضية من دون حضور جمهور، كما وجدنا هذا العام مؤسسات قدمت بعض الإصدارات الشعرية، كل ذلك في ظل واقع متأزم للشعر الذي ما زال لم يجد له المكانة التي يستحقها في سوق النشر وصناعة الكتب.

العالم ما زال يحتاج إلى الشعر، هذا ما لمسناه في كلمة المديرة العامة لليونسكو أودري أزولاي التي قالت بمناسبة اليوم العالمي للشعر هذا العام "الشعر ركن من أركان كينونتنا، فهو قوت القلوب الذي نحتاج إليه جميعاً رجالاً ونساءً، نحن الذين نحيا معا الآن وننهل من معين تراث الأجيال السابقة ما يعيننا على مواصلة حياتنا، ونحن المؤتمنون على هذا العالم الذي سيعيش فيه أولادنا وأحفادنا".

محاولات البيوت

للشعر مكانة مخصوصة في المدونة الأدبية العربية التي تسيدها لقرون، ولذا اختارت العديد من الدول في إطار اهتمامها بهذا الفن الأدبي العريق أن تنشئ مؤسسات خاصة به وبكتّابه كان أغلبها تحت اسم "بيت الشعر".

> الإنترنت غيرت المشهد الثقافي، كما تغير الواقع السياسي والتعليمي والاقتصادي، والكثير من الناس ما عاد يعنيهم الشعر

بيوت الشعر بدأت من تونس والمغرب وانتشرت في بقية الأقطار العربية، وشهدنا في السنوات الأخيرة بعث بيوت شعر جديدة في عدد من المدن العربية بمبادرة من إمارة الشارقة، من الأقصر إلى الخرطوم والقيروان وتطوان ومراكش ونواكشوط وغيرها، ولكنها كانت متفاوتة في مستوى ما قدمته للشعر والشعراء وفي مستوى حضورها الإعلامي والتظاهرات والفعاليات التي تقدمها.

ونشير مثلا إلى المستوى المهم الذي يقدمه بيت الشعر المغربي وخاصة في جائزته العالمية "الأراكانة" التي باتت من أهم الجوائز الأدبية، وموعدا سنويا ينتظره محبو الشعر، وبغض النظر عن توافقنا مع التجارب المتوجة أو لم نتوافق، فإن الجائزة تظل منجزا هاما للشعر ومناسبة لتسليط الضوء لقراءة العديد من التجارب.

من ناحية أخرى قدم بيت الشعر المغربي عددا هاما من الإصدارات الشعرية خاصة لشعراء شباب، إضافة إلى محاولة تسليطه الضوء على الكثير من الظواهر الشعرية والأدبية العربية والعالمية عبر مجلة شعرية هامة.

مسألة التركيز على إصدار مجموعات شعرية للشعراء في ظل عالم النشر الذي بات يعاني "فوضى الرواية" أمر محمود انخرطت فيه بيوت أخرى مثل تطوان ومراكش وسابقا بيت الشعر التونسي، فيما اختارت بيوت أخرى أن تقتصر أنشطتها على الأمسيات الشعرية التي تمثل متنفسا للشعراء وفرصة لتقديم نصوصهم.

لكننا نتساءل بشكل مشروع حول كل ما ذكرناه، هل ساهم في تحسين حال الشعر والشعراء؟ وهل تمكن من تطوير الفن الشعري نصا وتقبلا وقراءة؟

لقد تغير المشهد الثقافي بفعل الإنترنت ووسائل التواصل وبفعل تغير الواقع الاقتصادي والسياسي تجاه التحرر، والتعليمي تجاه التركيز على العلوم واللغات الحية والاجتماعي في ظل ظواهر متعددة جعلت الحياة مضغوطة للغاية، كل ذلك غير حتى النفسيات والإقبال على المعارف والفنون من قبل المواطنين.

الكثير من الناس باتوا يبحثون عن الراحة والترفيه، وهي ليست وظيفة الشعر المحورية حتما. هذا الفن الذي يعاني من كل النواحي، من ناحية كتّابه الذين يتهافت بعضهم خارج دائرة الزمن، ومن ناحية سوق صناعة الكتاب التي تشكو من كساد الشعر وتتجنب نشره، ومن ناحية تراجع جمهوره، كل ذلك رغم وجود الكثير من التجارب الشعرية الهامة التي تحاول تطوير الشعر والخروج به من الدوائر الضيقة.

سجن الشعر

إن الأمسيات والأصبوحات وحتى القيلولات الشعرية بشكلها الحالي، مجموعة شعراء يقرأون لبعضهم بعضا وعازف عود أو أي آلة حزينة، انتهت وولّت، وما عاد يرغب عاقل في متابعتها، أو الانخراط فيها لا أمام الميكروفون ولا خلفه.

أما مسألة الكتب الشعرية فلا تكفي طباعتها، وإنما يجب توزيعها والعمل على حسن الاختيار وعلى طرق مبتكرة في الطباعة والتوزيع ليحقق الكتاب تواجدا معقولا ولا يبقى رهين الرفوف والمقالات الخبرية في بعض المواقع.

يحتاج الشعر اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى ثورة في تداوله، وربما ساهم فيسبوك في جزء منها وأتاح الفرصة للكثيرين لكتابة الشعر، رغم أن سواده الأعظم مجرد ركاكة، لكن يحسب له أنه أتاح الشعر للجميع، وهكذا من المفروض أن يكون، إنه فن لا أحد يحتكره، فيما يتطلب فيضان محمود كهذا تكريس الرؤى النقدية وتجديدها باستمرار لفرز التجارب الشعرية من النصوص العارضة، وهذا ما تحاوله الكثير من المنابر الصحافية العربية والنقاد والشعراء والكتاب.

ظهرت في الآونة الأخيرة الكثير من التظاهرات التي تجمع الشعر بالمسرح أو الموسيقى أو التشكيل، وهي خطوات جيدة تتطلب أكثر وعيا وترسيخا لتأكيد تفاعل الفنون.

لكن ونحن نحرر الشعر من طرق تداوله التقليدية علينا الحذر ممن يقول بضرورة عودة الشعر إلى الشفاهية، وهذا أيضا خطير يخرج الشعر من التدوين ويقحمه في الانفعال الطارئ ويسقطه من التداول الرصين.

لا ننكر أن بعض بيوت الشعر حاولت تقديم تظاهرات أو فعاليات، لكنها كرست من ناحية أخرى أزمة الشعر بحصره في النمطية، هذا علاوة على أن بعضها عاد ليكرس أنماطا شعرية على حساب أخرى، مثل تكريس القصيدة العمودية والعروضيات على حساب مساحات شعرية أخرى، حيث تخضع إدارة هذه المؤسسات إلى ذائقة من يديرونها، وليسوا كلهم شعراء قادرين على تقديم الإضافة للشعر الذي لطالما عرف بتمرده على كل المساكن والسواكن.

بعض بيوت الشعر إذن سجنت الشعر عوض أن تحرره، وزادت من حدة أزمته، حيث لا يملك الكثير منها مشروعا حقيقيا لإسعاف الشعر، بقدر ما يحاول ملأ الفراغ بتظاهرات مكررة، وإرضاء بعض الأسماء والأدعياء، فيما يمكنها أن تقوم بما هو أفضل، وهو ما ذهب إليه بعضها مثل دار الشعر بتطوان التي حاولت الانفتاح على فضاءات خارجية وتحاول الابتكار في تظاهراتها، بينما يبقى المطلوب المزيد من توحيد الجهود، والتركيز على الأنشطة الجماعية وتحفيز التجارب الشعرية من خلال جوائز جيدة والتركيز على الجانب الإعلامي وخلق عالم نشر أكثر تطورا، والابتعاد عن التظاهرات الصورية المناسباتية.

ما يقال من أن الشعر لم يعد له دور أمر مغلوط حتما، إنه زمن الشعر أكثر من أي وقت مضى، فقط يستحق من يؤمنون بالشعر لا بتكريس ذواتهم.

الفرنسي جان كلود موريلفا يفوز بجائزة «أستريد ليندغرين» لأدب الأطفال

ستوكهولم – حصل المؤلف الفرنسي جان كلود موريلفا "المُجدِّد الرائع لتقاليد القصص الخرافية" على جائزة "أستريد ليندغرين" التذكارية لهذا العام، والتي أعلن عنها الثلاثاء في العاصمة السويدية ستوكهولم.

وقال رئيس لجنة التحكيم بويل ويستين إن "الزمان والمكان يكونان معلقين في عوالم موريلفا الخيالية، حيث يتم تجسيد الموضوعات الأبدية للحب والشوق والضعف والحرب في نثر دقيق أشبه بالحلم".

من ناحية أخرى قال موريلفا إن النبأ "لا يصدق"، مشيرا إلى أنه ظل مرشحا للفوز بالجائزة لعقد من الزمان، إلا أنه لم يفز بها أبدا.

وأضاف "لا أستطيع أن أصدق، إنه أمر لا يصدق (...) شكرا جزيلا".

وقد كتب موريلفا (69 عاما) أكثر من 30 كتابا منذ بدايته في عام 1997، وتمت ترجمة أعماله إلى حوالي 20 لغة. وتدور مواضيع مؤلفاته حول الحكايات الخيالية والخرافات.

وجرى ترشيح أكثر من 250 فردا من 68 دولة للفوز بجائزة الكاتبة السويدية الراحلة أستريد ليندغرين لهذا العام، وهي واحدة من الجوائز الأدبية المرموقة في العالم والتي تستهدف الأطفال والشباب. وتبلغ قيمة الجائزة السنوية 5 ملايين كرونة (574 ألف دولار).

موريلفا مسيرة ثرية من مدرّس إلى مهرج إلى كاتب

ولد موريلفا عام 1952 في مدينة أوفيرني في الوسط الفرنسي، واصل تعليمه العالي في ستراسبورغ وتولوز وبون وباريس متخصصا في اللغة الألمانية، وبدأ حياته المهنية كمدرس لهذه اللغة في عدة معاهد في فرنسا وألمانيا من 1976 إلى 1985 قبل أن يتركها ويغير وجهته ويعمل كمخرج مسرحي إضافة إلى عمله كممثل ومهرج.

أدى الكاتب الفرنسي شخصية المهرج أكثر من ألف مرة في فرنسا وحول العالم. في وقت لاحق قام بتحرير مسرحيات بريشت وكوكتو وشكسبير قبل أن يكرس نفسه للكتابة.

وقد قاده المسرح إلى كتابة ألبومه الأول "تاريخ الطفل والبيضة" عام 1997، لينطلق في الكتابة الخيالية والممتعة للأطفال والمراهقين، ولعل كتابه "معركة الشتاء" أشهر ما خلده من أدب للناشئين إضافة إلى رواية "الطفل الذي يطير" و"تيرين" و"جيفرسون" وغيرها.

العثور على الكتاب الصحيح لمراهق بين 14 و16 سنة في غاية الأهمية، لأنه في هذا الوقت يبحث الشباب والشابات عن النفوس ذات الصلة على صفحات أعمال مماثلة، والتعرف على أنفسهم مع الشخصيات الرئيسية والثانوية، وتشبع أيضا حياتهم مع الخبرات والمغامرات. وكونهم في طور النمو، فإن الأطفال يحددون أولوياتهم ورغباتهم ومصالحهم التي يمكن بالطبع أن تساعدها الأدبيات المعرفية.

وهذا تماما ما فهمه موريفا الذي أوضحت لجنة التحكيم السويدية أن "أعماله مفاجئة دائمًا" حيث "يعيد النظر ببراعة في تقليد سرد القصص، متناولا أجمل وأصعب المواضيع".

وتمكن الكاتب من استقطاب المراهقين عبر شخصياته القريبة منهم والتي تعبر عن آمالهم وطموحاتهم وأحلامهم وخيالاتهم، كما تتبنى أفكارهم ومعاناتهم الوجودية من أجل فرض الذات، وهو ما تمكن منه الكاتب ليقحم جمهوره الصعب من هذه الفئة في عوالمه بسلاسة ودون تعقيد وفي نفس الوقت يعلي من قيمة الخيال، لكن ليس فقط كمجرد فانتازيا مثيرة وإنما كوسيلة للتعبير عن الذات بكل حمولاتها العاطفية والفكرية.

> في هذه الدورة من الجائزة الأدبية العالمية التي تستهدف الأطفال والشباب جرى ترشيح أكثر من 250 فردا من 68 دولة

وكانت الحكومة السويدية أطلقت الجائزة في عام 2002 لتكريم كتّاب ورسامي أدب الأطفال والشباب، بالإضافة إلى تكريم المروجين للقراءة انطلاقا من روح المؤلفة السويدية أستريد ليندغرين.

وتوفيت ليندغرين في عام 2002 عن عمر ناهز 94 عاما بعد حياة خلقت العديد من الشخصيات الخيالية التي حظيت بشعبية كبيرة ومن بينها شخصية "بيبي لونغستوكينغ".

وكانت فنانة الكتب المصورة والمؤلفة الكورية الجنوبية بايك هينا الفائزة بالجائزة في عام 2020، حيث قال رئيس لجنة التحكيم بويل ويستين في العام الماضي إن كتبها تقدم قصصا "عن العزلة والتضامن".

نجاح روايات وقصص موريلفا كان جليا، فقد توج بالعديد من الجوائز لعل أهمها ما فازت به روايته "تيرين"، حيث نال من خلالها جائزة "يوتوبيا الشباب الأوروبي" في عام 2011، وجائزة "فارنيونت"وجائزة "أدو – ليسونت" في عام 2013، بالإضافة إلى خمس عشرة جائزة أخرى.